إيبارشية جنوبي أمريكا للأقباط الأرثوذكس

الرسالة الشهرية لزوجات الآباء الكهنة يناير ٢٠١٤ م

دور أم هوية (٤)

تحديات دور الكاهن وزوجة الكاهن

(٢) **التحدي الثاني** الذي يواجه زوجة الكاهن هو ما يسمى **التفاوت بين الهوية الخاصة والهوية الاجتماعية** Private self and Public self. الهوية الخاصة هي ما نحن عليه بالفعل وما نشعر به في الداخل، على حين أن الهوية الإجتماعية هي الهوية التي نظهرها للآخرين. الهوية الخاصة هي الجزء من الذات الذي نريد الإبقاء عليه مخفياً، على حين أن الهوية الإجتماعية هي الجزء من ذواتنا الذي نريد أن يراه الآخرون ويعرفونه. يتأثر سلوكنا بكل من هاتين الهويتين حيث أنه يوجد فرق بين ما نكون عليه عندما نكون منفردين وبين ما نكون عليه أمام الآخرين. فعندما يتصرف الشخص بحسب هويته الخاصة فإنه يكون على سجيته، ويكون قادراً على كشف أكثر أجزاء نفسه خصوصية وضعفاً أمام أحبائه بسهولة، كما أنه يكون متواصلاً مع ذاته وواعياً بها. أما عندما يتصرف الشخص بحسب هويته الاجتماعية فإنه يكون أكثر حساسية من جهة رفض الآخرين له، ويمتثل بسهولة لتوقعاتهم منه، ويراعي بشدة أعراف وتقاليد مجتمعه، ويعطي اهتماماً كبيراً للإنطباع الذي يتركه لدى الآخرين.

لو كان التصرف بحسب الهوية الإجتماعية يشكل ضغطاً نفسياً على الشخص العادي لما يتطلبه من إحداث توازن ومحافظة على حدود، فكم وكم تكون الطاقة النفسية المستنزفة من الكاهن وزوجته وأبنائهما في هذا الأمر؟!

فقبل سيامة الكاهن يكون هو وزوجته وأبناؤه مجرد أعضاء في الكنيسة، ولكن بمجرد سيامته يسلط الضوء القوي عليهم جميعاً. **هذا الدخول في دائرة الضوء يفرض عليهم التصرف بحسب الهوية الإجتماعية أكثر منه بحسب الهوية الخاصة.** وإذ يتوقع المخدومون من الكاهن وزوجته وأبنائهما أن يكونوا نموذجاً مثالياً في كل شيء، وأن يكون الكاهن كل شيء لكل أحد تكون العثرة هي أكثر ما يخيف الكاهن وأسرته. بالتالي يوضع على الكاهن وأسرته ضرورة التخلي عن

أمور كثيرة بعد الكهنوت، لا لكونها خاطئة في حد ذاتها ولكن مراعاة لكرامة الكهنوت وما يليق به. فمثلاً المظهر العام وآداب التعامل العامة التي قد تُقبل من زوجة عادية لا تُقبل من زوجة الكاهن. وبعض السلوكيات التي قد تُقبل من طفل عادي لا تُقبل من ابن الكاهن. السبب في ذلك هو أن **الرعية تعتبر زوجة الكاهن وابنه هما البرهان والدليل على صدق تعاليمه، وترى أن طريقة تعامله مع أفراد أسرته وتعاملهم معه ومع بعضهم البعض هي المعيار الذي يقاس به مدى الزيف في عظاته.**

وبمقدار ما يضطر الكاهن وأسرته أن يتصرفوا بالأكثر بحسب الهوية الإجتماعية، بمقدار ما يضطرون أيضاً إلى تغليظ السياج والحدود حول الهوية الخاصة. لعل السبب في ذلك هو ولع البعض بإنتهاك واقتحام حدود خصوصيات الكاهن، وفضولهم الشديد وتطفلهم عليه وعلى أسرته.

هنا تتباين ردود أفعال زوجات الكهنة وأبنائهم في هذا الأمر. **فالبعض منهم يستسلم لهذه الضرورة بل ويبالغ في إعطاء الأولوية للهوية الاجتماعية على حساب الهوية الخاصة.** وبالتالي يبترون تلقائيتهم ويقلصون من عفويتهم فيفقدون تواصلهم مع إنسانيتهم ومن ثم يتملك منهم الضجر والتوتر، أو قد يصيبهم الفتور والتبلد فيتحولون إلى أشباه إنسان آلي. **أما البعض الآخر فيبالغون في التشبث بهويتهم الخاصة ويختارون العزلة التامة بعيداً عن كل مشاركة** في أي نشاط قد يضعهم تحت دائرة الضوء، بل وقد تتعمد بعض زوجات الكهنة وبعض أبنائهم الصلاة والخدمة في كنيسة أخرى بخلاف الكنيسة التي يخدم فيها الكاهن لضمان الحفاظ على درجة أعلى من الخصوصية والحرية.

هنا ينبغي على زوجة الكاهن وأبنائه ألا يتضجروا، فهذا البتر في التلقائية والتقليص من العفوية هو ليس إلا ذبيحة محرقة يقدمونها جميعاً فيشتمها الله كرائحة رضا، متمثلين ببولس الرسول الذي قال: "*ولسنا نجعل عثرة في شيء لئلا تلام الخدمة. بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله في صبر كثير، في شدائد، في ضرورات، في ضيقات*" (٢كو٦:٣-٤). **إنه بلا شك باب ضيق وطريق كرب، ولكن مجازاته عظيمة.**

(يتبــع)